يمكن للبعض أن يهتم لهؤلاء التلاميذ التعساء، وهلا يمكن لاهل اليسار أن يؤووا عندهم أمثال هؤلاء الأولاد كما يفعل في كثير من البلدان في الامم الاخرى؟

ولا يفوتنا أن نلفت النظر إلى أمر آخر وننبه اليه الآباء والاوصياء، ففي ضمن ما يقضيه عليهم واجبهم أيضاً من تفقد احوال ابنائهم هو حملهم على البقاء في المدرسة الى التمام واستحثاثهم على المضي في الدروس الى النهاية، فكثيراً ما رأينا الاولاد يتركون الدروس قبل الوصول الى الغاية لضعف في النفس وخور في العزيمة، ثم على الآباء ان يحترسوا من أن يشتغل أولادهم بالسياسة والشئون العامة حال وجودهم بالمدارس، فان السياسة والتعليم لا يتفقان، وكثير من الشبان رايناهم أداهم الاشتغال بالسياسة الى ترك دروسهم أو سبب لهم ذلك الاخفاق في الامتحان فخسروا خسرانا مبيناً واصبحوا يتسكعون في الطرقات يعززون جانب البطالين، وبودنا أن يفهم حق الفهم ان الاشتغال بالشئون العامة يقتضى قبل كل شيء من الانسان ان يحسن شئون نفسه ومن لم يقدر على تسيير شئونه الخاصة فمن العبث ان يحاول إصلاح شئون امة بأسرها، والذي يجب أولا هو ان يتمم الولد دروسه فان خير ما يهديه المرء الى وطنه فكر ناضج وتعليم كامل، وكل شهادة حجرة في بنيان صرح الوطن لا يعوضها شيء، وبعد اتمام الدروس ففي الحياة ميدان واسع للسياسة وغيرها من شتى الشئون وما يصبو اليه الانسان من مجد وما يجري وراءه من شهرة أو خدمة للامة.

هذا وبما أن مسألة الاحسان قد دخلت في دور التنظيم العام الذي بسطناه في العدد السابق، الشيء الذي يذكر بعاطر الثناء للامة المغربية الكريمة وحكومتها الموفقة، فانا نرجو من مساعدينا الأفاضل أن يتناولوا الآن في كتاباتهم مسألة التعليم متمنين أن يكون بجنب كل جمعية خيرية تطعم الجياع جمعية اخرى تحارب الامية وتغذي الارواح.

ج.

تونس

أشرنا في المقال الاول من هذا العدد الى حاجة المغرب لمدارس اصلاحية، وقد أحببنا بهذه المناسبة نشر تقرير قدمته جمعية المدارس القرءانية العصرية بتونس الى المجلس الكبير الذي انعقد أخيراً للنظر في الميزانية، وذلك ليحيط القراء علماً بحالة هذا النوع من التعليم في القطر الشقيق، ونص التقرير بالحرف:

تقرير من جمعية المدارس القرآنية العصرية التونسية تحت اشراف الحضرة العلية الى حضرات النواب بالمجلس الكبير

الحمد لله — وبعد فان جمعية المدارس القرآنية العصرية تتشرف باستلفات انظار حضرات النواب بالمجلس الكبير الى رعاية حالة المدارس العصرية الجديرة بالاهتمام وتمدهم بالارشادات الآتية:

أولاً — عدد هاته المدارس اثنان وعشرون مدرسة.

ثانياً — وغايتها معاضدة جناب ادارة العلوم والمعارف على نشر اللغتين والثقافتين العربية والفرنسية وبث مكارم الاخلاق وقد قيل في المثل «اذا لم تبن مدرسة فابن سجناً واذا لم تنفق على مدرسة فانفق على سجن» وهي تتبع برامج التعليم بالمدارس الابتدائية الدولية، ويجري عليها الرقابة في برامجها مثل المدارس الدولية ولا يقبل فيها معلم الا بعد الترخيص له من جناب الادارة ولا ارتباط لهاته المدارس باحد الا لجناب الادارة أو ببعض جمعيات خيرية أو مؤسسين خيريين، ومن زعم غير ذلك فهو كاذب، ناهيك بان جمعيتها تحت اشراف الحضرة العلية.

ثالثاً — ويقوم بتسيير هاته المدارس جماعة من المتنورين حاملين لشهادات عليا عربية وافرنسية.

وهاته المدارس كافلة لمائة وثمانين شخصا الذين يعولون مائة وثمانين عائلة.

رابعاً — وعدد تلامذتها البالغ الآن خمسة آلاف وثلاثمائة تلميذ يتضح منه مقدار المهمة القائمة بها هاته المدارس نحو الحكومة

والامة فلا يخلو الحال من أمرين : اما ان تتكفل جناب الحكومة بتشييد مدارس لهؤلاء الآلاف من التلاميذ ويلزمها لذلك صرف ملايين من الفرنكات أو تتركهم في أحضان الجهالة وهذا الامر الاخير غير مرضي لا سيما اذا لا حظنا ان التعليم الابتدائي في بلاد دولتنا الحامية اجباري وفي ديننا « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

خامساً — وان وجود هاته المدارس وامثالها متأكد للغاية لان تسعين في المائة من ابناء التونسيين المسلمين لازالوا باقين في مدرسة التشرد والاهمال يتجرعون مرارة الجهل وعشرة في المائة فقط يتعلمون في مدارس الحكومة وفي هاته المدارس الحرة بخلاف العنصر الاسرائيلي والفرنساوي والاجنبي فيكاد يكون عدد الذين يتعلمون مائة في المائة حسبما قرر ذلك منذ عامين مقرركم المحترم الهمام الاستاذ السيد الصادق التلاتلي المتفقد الشرفي لادارة العلوم والمعارف.

سادساً — وان التعليم بمدارسنا الحرة يكلف التعليم على جناب الحكومة رخيصاً للغاية لان معظم مصاريفه تقوم بها الامة وبقدر ما تنشطونه أنتم والحكومة تتسع دائرته وتعظم نتائجه وهذه أحسن وسيلة للتخفيف على الميزانية التونسية وتسهيل نشر العلوم والمعارف بين هذا السواد الاعظم الجاهل .

سابعاً — وان دخل هاته المدارس يتكون من ثلاثة أشياء : ١ً — من أجور شهرية تتراوح بين الخمس والعشر فرنكات معفى من دفعها الفقراء وهم في مجموع هاته المدارس نصف تلامذتها تقريباً ٢ً — من بعض تبرعات من أهل الفضل والاحسان. ٣ً — من المنحة الدولية التي قدرها أربعمائة وعشرون الفاً داخل بها النقص الذي وقع من أجور التلامذة ومن التبرعات بسبب الازمة السوداء المخيمة على ربوعنا .

وبعد تأمل السادة اعضاء المجلس الكبير بقسميه وجناب رجال الحكومة المحترمين من هاته البيانات نضع بين أيديهم نتائج مدارسنا في هذا العام ١٩٣٥ .

نتائج المدارس العصرية التونسية لعام ١٩٣٥

عدد التلامذة الناجحين في الشهادة الابتدائية بصفة رسمية ٤٨.

١ — لم يعتبر في هذا القدر التلامذة الذين تحضروا في المدارس العصرية وقيدوا أسماءهم احراراً ونجحوا في الامتحان.

٢ — ولم يعتبر أيضاً التلامذة الذين انخرطوا في العام الفارط بقسم الشهادة الابتدائية من المدارس الدولية ونجحوا في الامتحان في هذا العام .

٣ — ولم يعتبر أيضاً في هذا القدر التلامذة الذين لم ينجحوا في امتحان الشهادة الابتدائية ولكنهم نجحوا في الامتحان الذي سوغ لهم الانخراط في سلك المدارس الثانوية .

عدد التلامذة المنخرطين بالجامع الأعظم وفروعه — ٦١ .

من الرتب الثانية والثالثة والرابعة التي يتحصل بعد دراستها على الشهادة الأهلية .

عدد التلامذة المنخرطين بالمدارس الدولية بعد اخذ المبادي العربية والفرنسوية منهم نحو الستين تلميذاً قبلوا في قسم الشهادة الابتدائية وبعضهم في القسم الثاني أو الثالث أو الرابع الى الخامس — ٥٥ .

ان هاته المدارس رغم ما تعانيه من الشدائد والفقر لا زالت نتائجها تنمو وتتحسن من عام لاخر لذلك نرجو من جناب السادة أعضاء المجلس الكبير بقسميه ومن جناب رجال الحكومة أن ينظروا لمشروع مدارسنا بعين الرحمة والعدل والمساعدة والتنشيط ان مدارسنا لا زالت منكودة الحظ في الميزانية التونسية اذا قايسناها ببقية المدارس الحرة .

فبقطع النظر عن حالة التعليم الفرنساوي الحر وما يتقاضاه من المنح فاننا نسوق هنا على سبيل المثال والتنظير مدارس الاتحاد الاسرائيلي الشبيهة بمدارسنا والتي نتمنى لها زيادة الرقي والتوسعة فنقول :

ان هاته المدارس البالغة من العدد خمساً منها واحدة للاناث بها نحو الثلاثة آلاف من التلامذة وهو يقرب من نصف عدد تلامذتنا . وأما النتائج فربما كنا متساوين في النتائج أو كانت مدارسنا متوفقة لأن مدارسنا تدرس العربية مع الفرنسية وبذلك تنوعت نتائجها .

ولا سيما اذا ضممنا الى صف مدارسنا مدرسة الخلدونية التي بها ستمائة تلميذ وتحصل منها على الشهادة الابتدائية ثمانية عشر تلميذا، ويحق لنا أن نضم الخلدونية الى صفنا لانها محسوبة علينا في

الميزانية التونسيه فان الخمسمائة والثمانية والعشرين الفا المعدودة تمنح منها الخلدونية مائة وثمانية آلاف والباقي وهو اربعمائة وعشرون الفا يوزع على مدارسنا الاثنين والعشرين مدرسة .

ان مجموع منحتنا ومنحة الخلدونية لا تصل الى نصف منحة المدارس الاسرائيلية التي قدرها مليون وثلاثمائة وخمسون الف فرنك بحيث ان التلميذ الواحد ينوبه من المنحة في مدارسنا تسعة وسبعون فرنكا وخمسة وعشرون صنتيما وينوب التلميذ الواحد من الاتحاد الاسرائيلي اربعمائة وخمسون فرنكا ومع ذلك فان مواطنينا الاسرائيليين يتشكون من ضعف هاته المنحة فكيف بنا نحن أمام منحتنا الضئيلة وعددنا الوافر .

اننا لا نحسد مواطنينا الاسرائيليين ولكننا نرجو أن يعاضدونا في مطلبنا لان الذين يتعلمون من ابنائنا عشرة في المائة فقط ، والذين يتعلمون من ابنائهم مائة في المائة كما ذكر ، وجميعنا تونسيون محميون لجناب الدولة الحامية .

وبعد امدادكم بهاته التعليمات فان جمعية المدارس العصرية التونسية تطلب من السادة اعضاء المجلس الكبير بقسميه ومن السادة رجال الحكومة لا سيما ذلك الرجل المنصف المحترم الهمام سيدي بيروتون الوالي العام والمقيم العام بالايالة التونسية ومديرها الهمام المحترم البارع مسيو قو مدير العلوم والمعارف ونلتمس منهم ترفيع منحة الاثنين والعشرين مدرسة وتسويتها بمنحة مدارس الاتحاد الاسرائيلي الخمس لعدة اسباب .

أولا — لان الجهل منتشر بين ابنائنا أكثر من غيرنا .

ثانياً — لان مدارسنا واقسامها ومديريها ومعلميها وتلامذتها أكثر عدداً .

ثالثاً — لاننا محتاجون لاصلاحات متعددة وتجديد بناءات لتحسين داخلية مدارسنا وجعلها على النمط العصري ، وذلك يستلزم مصاريف ذات بال .

رابعاً — كما اننا عازمون على احداث صندوق تقاعد لمدارسنا كمواطنينا الاسرائيليين وبمزيد الثقة والاطمئنان تضع جمعيتنا مطالبها الحقة بين ايديكم وتوكل لهممكم مهمة الدفاع عنها حتى تكلل بحول الله اماملها بالنجاح .

وتقبلوا فائق التحية والاحترام من اعضاء جمعية المدارس العصرية التونسية .

حرر في شعبان سنة ١٣٥٤ وفي نوفمبر سنة ١٩٣٥

رئيس جمعية المدارس التونسية العصرية

محمد التهامي عمار

مدير مدرسة التريكية بسوسة

حول تعليم المرأة

بعض شهيرات النساء

للعالم العامل صاحب السعادة باشا سلا سيدي محمد الصبيحي

إن هذا التقييد المنشور هنا اجابة لاقتراح المجلة يحتوي على تراجم عدة نسوة ممن كان لهن باع في العلوم والاداب والقرآت من مغربيات واندلسيات وحتى من غيرهن وليس ما احتوى عليه الا قلا من كثر فان استيعابهن قد لا يفي به مجلد ضخم وكتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور للاديبة البارعة السيدة زينب بنت علي فوّاز السورية قد تضمن نحو ٤٠٠ ترجمة ومع ذلك فللباحث أن يستدرك عليها كثيراً وللحافظ أبي الفرج ابن الجوزي كتاب سماه ري الظماء فيمن قال الشعر من الاماء ذكر فيه نحو ٣٠ شاعرة حسبما افاده أبو الاسعاد حفظه الله في كتابه التراتيب الادارية ، ويذكر عن نساء أهل الصحراء وخصوصاً أهل الزوايا من شنجيط ومن كنت وتنبكتو في تفوقهن في العلوم والاداب والقرا آت حتى الآن ما يقضي بالعجب وإنما لم اتعرض لتراجم البعض منهن لعدم الوقوف على شيء منها على التعيين وقد ذكر أبو الاسعاد أيضاً في كتابه المذكور ان الشيخ سيدي المختار الكنتي ختم المختصر الخليلي وختمته زوجته في جهة اخرى للنساء

وأن فيها الف ولدهما الامام العلامة أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المختار كتابه الطريفة والتالدة في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة وهو في مجلد ضخم اهـ. وفي هذا القدر كفاية والله الموفق للصواب . محمد الصبيحي

***

زينب بنت الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي ، أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم علم الكلام وغير ذلك وكانت عالمة صائبة الرأي فاضلة .

تميمة بنت يوسف بن تاشفين تكنى أم طلحة ، كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالادب والكرم سكنت مدينة فاس ورآها يوماً كاتب لها فبهت وكانت أمرت بمحاسبته فبرزت لذلك فلما نظرت اليه عرفت ما دهاه وفطنت لما عراه فأومأت اليه وأنشدته :

هي الشمس مسكنها في السما فعزّ الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعو دولن تستطيع اليك النزولا

خناثة بنت بكار ، السيدة المباركة زوجة أمير المغرب مولانا اسماعيل المقدس ، كانت فقيهة عالمة اديبة دينة قال في حقها الشيخ محمد بن علي الطبري إمام المقام الابراهيمي ما نصه : ثمرة الشيوخ المعتبرين المنتخبين من أكرم سلالة وأفلاذ أكباد العلماء المتغذين بلبان الجلالة وقد أسهب في ترجمتها صاحب كتاب « اتحاف أعلام الناس » حفظه الله فانظره إن شئت توفيت بفاس في جمادي الاولى عام ١١٥٩.

سيدة بنت عبد الغني بن علي العبدرية الغرناطية الفاسية تكنى أم العلاء ، نشأت يتيمة بمرسية وتعلمت القراءة فبرعت وجاد خطها وعلمت في ديار الملوك الى أن أقعدتها عن ذلك زمانة الزمتها منزلها نيفاً عن ثلاثة أعوام فخلفها على التعليم بنتان لها وكانت قد لقيت أبا زكرياء الدمشقي بغرناطة ثم انتقلت الى مدينة فاس ثم عادت الى غرناطة ولحقت بتونس وكتبت احياء علوم الدين ولم تزل قائمة على التلاوة ومحافظة على الادعية والاذكار والسعي في الخيرات والقيام على أعمال البر من فداء الرقاب وغير ذلك توفيت يوم الثلاثاء لخمس خلون من محرم سنة ٦٤٧ .

سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الفاسية الشاعرة الاستاذة الاديبة لقيها بفاس عبد الله بن علي بن سلمون وأجازته وألبسته خرقة التصوف وخاطبت ابن رشيد وخاطبها ودخلت الاندلس ومدحت أمراءها ثم قدمت على سبتة في آخر المائة السابعة فمدحت رؤساءها وخاطبت كتابها وشعراءها ومن شعرها تخاطب مالك ابن المرحل :

يا ذا العلى يا مالكي أنعم علي بمالك
العالم المتفنن البحـــر المحيط السالك
يا نفس إن جاد الزما ن به بلغت منى لك
ولطالما قد نلتِ ما أملت من آمالك

فأجابها بقوله :

يا ندرة الدنيا لقد حزت العلى بكمالك
جمعت لك الآداب حتـــى إنهن كمالك
وملكت أفئدة الورى فالناس فيك كمالك
إن قايسوك بمالك ألفوك املك مالك

رحمة بنت الجنان زوجة أبي عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي ، كانت عالمة بارعة في التفسير والحديث وكانت تحفظ من الاحاديث الصحيحة والادعية المأثورة جملة وافرة أخذت عن زوجها المذكور وأخذ عنها ولدها الامام ابن غازي وقد حكى عن نفسه ما نصه : حفظت

منها كثيراً في أيام الصغر فلم أتعب كثيراً في حفظه في الكبر .

أم هاني بنت محمد العبدوسي أخت الحافظ عبد الله العبدوسي فقيهة فاس كانت فقيهة صالحة وهي آخر فقهاء بيت العبدوسيين توفيت سنة ٨٦٠ .

فاطمة العبدوسية أخت أم هاني المذكورة أعلاه ، كانت يشار اليها بالفقه والصلاح والدين توفيت سنة ٧٠٦.

فخلة المراكشية كانت من الصالحات يذكر عنها أنها كانت تحفظ المدونة وهي مقبرة قبالة ضريح القاضي عياض.

قمر البغدادية جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب أشبيلية ، كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصناعة الألحان وجلبت اليه من بغداد وجمعت ادباً وظرفاً وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر ولها في مولاها تمدحه :

ما في المغارب من كريم يرتجى
الا حليف الجود إبراهيم
إني حللت لديه منزل نعمة
كل المنازل ما عداه ذميم

ومنها قولها تشوقاً الى بغداد :

آهاً على بغدادها وعراقها
وظبائها والسحر في أحداقها
ومحالها عند الفرات بأوجه
تبدو أهلتها على أطواقها
متبخترات في النعيم كانما
خلق الهوى العذري من أخلاقها
نفسي الفداء لها فأي محاسن
في الدهر تشرق من سنا إشراقها

اشراف السويداء العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي الكاتب سكنت بلنسية وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة ولكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحها وقد قرأ عليها أبو داود سليمان بن نجاح الكتابين المذكورين وأخذ عنها العروض توفيت بدانية بعد سيدها وكانت وفاته سنة ٤٤٣ ووفاتها ٤٥٠ .

إبنة فائز القرطبي زوجة أبي عبد الله بن عبار ذكرها أبو داوود المقري ولم يسمها وقال شهرت بحفظ العلم والادب وتفننت واخذت عن أبيها فائز علم التفسير واللغة والعربية والشعر وعن زوجها الفقه والرقائق وقدمت على أبي عمرو الداني لأخذ القراءات عنه فالفته مريضاً من قرحة مات منها ثم سألت عن اصحابه فذكر لها أبو داوود فلحقت به بعد وصوله الى بلنسية وقرأت عليه بالقراآت السبع وجودتها في آخر سنة ٤٤٤ ثم حجت وتوفيت قافلة بمصر سنة ٤٤٦ .

حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى بن سباع زوجة أبي القاسم بن مدير سمعت أبا عمر بن عبد البر وأبا العباس العذري وكانت حسنة الخط ضابطة دينة توفيت سنة ٤٠٦ وكان مولدها سنة ٤٣٧ .

حمدة بنت زياد بن عبد الله من أهل وادي آش يروي عنها أبو القاسم بن البراق ، وكانت اديبة شاعرة قال ابن البراق أنشدتني لنفسها وقد تنزهت بالرملة من وادي آش :

أباح الدمع أسراري بوادي
له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض
ومن روض يطوف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة أنس
سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لامر
وذاك اللحظ يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليها
رأيت البدر في جنح السواد
كان الصبح مات له شقيق
فمن حزن تسربل بالحداد

خديجة بنت أبي علي حسين بن محمد الصوفي المرسي نشأت صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتذكر كثيراً من الحديث وتكتب وتطالع تزوجها صاحب الصلاة بمرسية عبد الله بن موسى بن برطلة فولدت له أبا بكر عبد الرحمن وغيره وتوفيت بعد التسعين وخمسمائة وقد نيفت على الثمانين .

فاطمة بنت سعد الخير سمعها أبوها باصبهان وبغداد وروت بمصر توفيت في ربيع الأول سنة ٦٠٠ وسماعها صحيح .

فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي « أم الفتح » ختمت على أبيها قراءة نافع واستظهرت عليه الشهاب للقضاعي والملمه (كذا) لمكي ومختصر الطليطلي وقابلت معه صحيح مسلم والسيرة لابن إسحاق والكامل والنوادر وسمعت منه كثيراً وقرأت القرآن على أبي عبد الله الاندوجري الزاهد وأبي عبد الله ابن المفضل الضرير وحدث عنها ابنها أبو القاسم بن الطيلسان وقرأ عليها بقراءة ورش وسمع منها توفيت سنة ٦١٣ .

أم العزّ بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري الداني روت عن والدها وعن أبي الطيب بن برنجال وعن زوجها أبي الحسن بن الزبير وأبي عبد الله بن نوح وكانت تحسن القراآت السبع وسمعت بقراءتها صحيح البخاري من أبيها توفيت سنة ٦١٦ .

زينب بنت محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري البلنسية سمعت من جدها للأم أبي الحسن بن هذيل واخذت عنه التقصي لابن عبد البر وكانت صالحة وروي عنها بقلة وكان خطها ضعيفاً وعمرت توفيت في نصف جمدى الاولى سنة ٦٣٥ .

أم العزّ بنت أحمد بن علي بن هذيل أخذت قراءة نافع عن أم معفد (كذا) حرم الأمير محمد بن سعد وبرعت في حفظ الأشعار توفيت بشاطبة اثر خروجها من حصار بلنسية في أحد الربيعين سنة ٦٣٦ .

أم السعد بنت عصام بن أحمد الحميرية تعرف بسعدونة من أهل قرطبة ، لها رواية عن أبيها وجدها وخاليها عامر وأبي بكر ابني هشام بن عبد الله الأزدي وكانت أديبة شاعرة أنشدت لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكملة لقول غيرها هذا البيت :

سألثم التمثال إن لم أجد ... للثم نعل المصطفى من سبيل

وهي قولها :

لعلي أن أحظى بتقبيله ... في جنة الفردوس اسنى مقيل
في ظل طوبى ساكناً آمناً ... اسقى باكواب من السلسبيل
وأقسم القلب به عله ... يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى باطلال من ... يهواه أهل الحب في كل جيل

توفيت بمالقة سنة ٦٤٠ .

منية جارية خلافة أم ولد المعتمد ، كانت كاتبة عالمة وكانت تفتي في الفقهيات .

أم الواحد كانت عالمة فاضلة وكانت من احفظ الناس للفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله وشاركت في علوم وافرة وحدثت بالحديث وكتب عنها توفيت سنة ٣٠٧ .

تقية بنت أبي الفرج اخذت العلم عن الحافظ السلفي بثغر الاسكندرية وقد فاقت رجال وقتها فيه وكان لها الباع الأطول في الشعر والأدب ولها نوادر وغرائب منها أنها أنشأت قصيدة خمرية في مدح الملك المظفر ابن أخ السلطان صلاح الدين فمازحها بقوله اتعرف الشيخة هذه الاحوال من صباها فبلغها ذالك فأنشأت قصيدة اخرى حربية وصفت فيها الحرب وما يتعلق بها وبعثت اليه بها وقالت له علمي بهذا كعلمي بذاك .

كريمة بنت محمد بن حاتم المروزية ، راوية صحيح الامام البخاري رحمه الله عن الكشميهني وروايتها اصح روايات البخاري وكانت حادة الذهن وشعلة ذكاء رحل اليها جهابذة العلماء توفيت سنة ٤٦٣ .

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن محمد قدامة المقدسي سيدة المحدثين بدمشق سمعت صحيح الامام البخاري من حافظ عصره المعروف بالحجار وقد روى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث توفيت سنة ٨١٦ .

زينب بنت أبي القاسم ادركت جماعة من اعيان العلماء فأخذت عنهم وبرعت في العلم واجازها العلامة الداهية أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب الكشاف واجازت هي جماعة من الاكابر والأعيان منهم القاضي ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور .

خديجة أم فضل بنت أحمد بن عبد العزيز القرشية دخلت في زمرة العلماء الأفاضل وكانت تقرأ وتكتب وتنظم الشعر الجيد وبينها وبين علماء عصرها مكاتبات ومن شعرها قولها :

حمل الغرام علي ما لا احمل فرثى لحالي من يلوم ويعذل

خديجة بنت أبي بكر كانت عالمة بارعة روت عن والدها وكتب عنها محمد بن جعفر كتاب الجمل .

زبيدة زوج هارون الرشيد كانت نابغة في زمانها تقرض الشعر وتجيده ذات عقل راجح وذكاء عجيب تشير بثاراتها في الحروب والسياسة واخذ عنها الامام أحمد ابن حنبل رحمه الله .

شهدة الملقبة بفخر النساء كانت ذات مشاركة في علوم جمة وكانت تلقي دروساً ادبية وتاريخية بجامع بغداد فكان يحضر درسها الجم الغفير من الطلاب وقد تركت في تاريخ الاسلام ذكراً مخلداً وبنت مجداً مؤثلا .

قطر الندى زوجة المعتضد بالله كان لها باع طويل في العلوم الشرعية والأحكام القضائية وقد باشرت القضاء بنفسها بين الناس وكان يحيط بها العدد الوافر من الادباء والاديبات .

مهر النساء زوجة الامير سليم وقد كانت تحكم العربية والفارسية وآدابهما وكان لها اتساع كبير في علم الموسيقي.

تدشين مدرسة للبنات

نشرت رصيفتنا (السعادة) الغراء في عدد ١١ شعبان مقالا في تدشين مدرسة للبنات باحدى مدن المغرب وبهاته المناسبة عرجت على اهتمام الرأي العام بمسألة البنات وقالت في ذلك ان « موضوع تعليم الفتاة المسلمة اصبح بالمغرب حديث الاندية ومحط انظار الطبقة المثقفة المتشوقة الى حياة زوجية سعيدة وقد تضاربت

الاراء والافكار في كيفية تعليم البنت وذهبت كل فرقة الى ناحية على ان المقصود من تعليم الفتاة المسلمة هو أن تعرف أولا ما تيسر من العلم الصحيح للقيام بشئونها الدينية عملاً بما جاء في الكتاب المبين وحديث رسول العالمين (صلعم) ثم تلتمس تعليم التدبير المنزلي ثانياً لان مهمتها العظمى ومركزها الطبيعي يقضيان عليها بان تتشبع من هذا العلم اذ المرأة هي عماد تربية الابناء تربية صالحة وعلى اكتافها ونبوغها يتمركز تسيير شئون المنزل في طريق سوي فاذا اختل العماد فسدت التربية وسارت شئون المنزل الى سوء السبيل ،» ثم قالت : « ادركت الحكومه رغبة العاملين لخير بلادهم المتطلعين الى نشر بنود السعادة والهناء على حياة الابناء والبنات في المستقبل فعمدت الى ارضائهم بالطرق الواجب السير بمقتضاها في ميدان تعليم الفتاة ونعني بها المحافظة التامة على الحشمة والعوائد المرعية وتلقين الفتاة المسلمة المبادئ العربية تلقينا مفيداً تحصل منه الفتاة على مسكة كافية للقيام بفرائضها الدينية وما يتطلبه منها ابناؤها ومنزلها في المستقبل» وفي حفلة التدشين (التي لم نحضرها طبعاً) وكانت تحت رئاسة زوجة فخامة المقيم العام القت مديرة المدرسة خطابا مسهباً استهلته بالاشارة الى اعمال البر والاحسان التي قامت بها مدام بونصو في هذه الديار لعلمها ان الاحسان في نظر المسلمين خاصة أكبر فضيلة ثم اتت ببيان واضح لفكرتها في تعليم البنات كما طالع القراء ذلك في بعض الجرائد الفرنسية ، وبعد ذلك القت مدام بونسو خطابا ننشر هنا تعريبه لاحد تلامذة المدارس ونصه :

« أيها السادة : اطمئنوا بالا فاني لا أقوم لألقي عليكم خطابا طويلا بعد الذي سمعتم ، وانما أريد بعد تهنئة مديرة المدرسة على اسلوبها الذي ينم عن بصيرة وعطف في القيام بواجب التربية المنوط بها ان اشاركها فيما وجهت من عبارات الثناء والشكر الى المدير العام للتعليم الذي لولا يد مساعدته لما تم لنا شيء والى الذين عاونوه في تشييد هذه المدرسة حتى اصبحت في اطارها القديم اجمل ما اعرف من مدارس البنات المسلمات واكسب للزي الحديث .

— سيدتي انك لتعلمين ما يختلج بين جوانحي من عواطف نحو كل ما له مساس بالشعب المسلم وعظيم شكراني لجميع من فهموا أهمية خطتهم فتناولوها بالاعتناء اللائق بما لدولتنا من بعد الصيت ، ان خطتك وخطة معاونتك اجل واعظم الخطط ألا وهي خطة تهذيب الأرواح وجعل الفتيات اللاتي تؤتمن عليهن نساء في المستقبل قادرات أن يكن لازواجهن حلائل عاقلات عالمات بتدبير شئون المنزل وبما يعيره رونقا عالمات كذلك بتربية اطفالهن وفقاً لعلم الصحة الذي يكفل ذرية قوية سالمة .

ان كبار اعياننا المغاربة كما قدمته سابقاً كانوا يعتقدون حتى في هذه السنين الأخيرة ان تعليم بناتهم شيء ان لم يضر فليس بالنافع على اقل تقدير ، واني افهم مبررات هذا الاعتقاد وافهمها كلها ولذلك لا أنصح لمعلمات هذه المدرسة ان يوجهن تلميذاتهن الى التعليم العالي الذي يستطيع ان يصيرهن « نساء عوالم » فليس من الضروري لربة بيت جديرة بهذا الاسم أو لزوج صالحة أن تناظر في العلوم النظرية أو فيما كان لسقراط وكانت وبركسون من يد بيضاء على الفلسفة بيد انه من الشروط الاساسية في ايامنا هذه ان تكون زوج رجل مثقف محصلة على معلومات ابتدائية تجعلها اقدر على فهم زوجها واخذ نصيبها من مسئوليات ما يستلزمه تدبير منزلها ، وهذه من ضروريات الحياة العصرية التي ليس من الممكن في عهدنا الحاضر أن يفلت منها الانسان مهما كان الوسط الذي يعيش فيه .

وقد اتفق لي عدة مرات في مدارس مختلفة من هذا الصنف وأنا أحاول ان افهم مربيات هذا النشأ النسوي مسيس الحاجة الى تخصيص وقت أرحب لفن تدبير المنزل في برامج الدروس ان سمعت منهن هذه الكلمات : «ان هذا لعسير جداً علينا لان اولياء تلميذاتنا ولو كان ما يملكون لم يبلغ الثراء يكرهون أن تتلقى بناتهم فوق الدروس شيئاً غير فن التطريز »، هذه فكرة كانت شائقة في عهد مضى ولم يبق لها أثر في العالم اجمع ، فقد تغير كل شيء ولم يفت هذه البلاد حظها من التغير كما كان شأن غيرها ، اني عرفت أميرة كانت لا تستنكف من اصلاح بيتها بنفسها ورفو جواربها عند الحاجة وكانت تحسن الطبخ فوق هذا كله وبالرغم عن خصائصها هذه استطاعت أن تصير ملكة محببة الى الناس .

على ان هناك معلومات لا تستطيع حتى المرأة المثرية أن تستغني عنها فهي لازمة لها ولو في تدبير أمر خدمها ، واذا كانت المرأة غير مثرية أمكنها بمبذول قليل ان تخلع شيئاً كثيراً من الغبطة على منزلها وان تجعله محبباً رحباً وما انفقت في سبيل ذلك الا شيئاً يسيراً.

واني أرجوكم انتم أيها السادة الأعيان الذين اتيتم جمعا حفيلا تعبرون عن رغبتكم في تعليم بناتكم ان تساعدونا على اقناع من لا زال من الاسر غير راض عن هذه الطريقة العملية الحديثة في تربية البنات واني على يقين من ان هذا لاسلوب سيوتى ثمراته في مستقبل قريب ، وسترون بعد حين بين عدة طبقات كلها أنيقة قاعة خاصة يلقى فيها على بناتكم علم الصحة وتربية الاطفال عند ما تسمح سنهن ومعوماتهن العامة بذلك وسأحضر الدروس الاولى من هذا الفن واني آخذة على نفسي ان أحوط بالعناية هذه الدار التي استقبلت أول عمل خيري قمت به نحو فقراء المسلمين شأن الام المهتمة بمستقبل طفلها العزيز . اهـ

ولا يسعنا ازاء هذا الاعتناء من قبل الحكومة بمسألة تعليم البنات الا الاعتراف والشكر ، ولقد يشجعنا التفاتها الحديث الى هذه المسألة على أن نرجو منها تحسين النظام الحالي على أسس تكون فيها المذاكرة ومداولة الافكار بين ادارة المعارف والطبقات المثقفة من الأمة كما بسطنا ذلك في المقال الاول ، فانا وان كنا متفقين في عدة مبادئ قد نختلف في بعض الوسائل ولا باس من ان يتلاقى الطرفان ويتجاذبا اطراف الحديث في المسألة ويبين كل واحد افكاره في شأنها ، واذ ذاك نتوصل الى ما يناسب الموضوع من حلول مرضية وليس هذا بالعسير وكلنا نسعى الى غاية واحدة : اصلاح شئون هذا الوطن والسعي في نشر الثقة المتبادلة والاخاء الصادق بين الجميع .

عيد العرش والادب المغربي

لقد أوجد عيد العرش للكتاب والشعراء مواضيع جديدة وشتى صور لم تكن تطرق بالامس كما أنه حرر الانتاج من قيود كثيرة كانت تعترض الكاتب فتضيق عليه مجال القول وتحول بينه وبين كل عاطفة فياضة وخيال سيار ، فكان لعيد العرش لذلك أحسن اثر على نهضة الادب العربي بالمغرب ، وقد بلغ الشعراء والكتاب في هذه السنة أعلى مقامات الابداع والاجادة ، وظهر الادب المغربي في العيد بمظهر يبعث على الابتهاج ويبرهن للملا عما كمن في هذه البلاد الكريمة من قوى عظيمة فاذا ما استقدح زنادها أتت حيناً باسمى ما تجود به قرائح الرجال ، والى القراء قطع من بعض القصائد الرائعة التي نظمت في ذلك اليوم المشهود:

وحي العرش

يا عرش كم أوحيت لي من آية ... في الشعر حتى صرت من امرائه
يا عيد كم أهديت لي من فكرة ... تبدو كبشرك في كمال بهائه
غمر العواطف والنهى سيالها ... وكسى مجاهل جهلها بضيائه

محمد بن اليمني الناصري

العرش والملجأ والمدرسة

بك الشعب في آماله قد تعلقا ... وفيك منى هذي البلاد تحققا
ومنك على الاصلاح لاحت مظاهر ... بها افق الاوطان اصبح مشرقا
وراح جناب العلم في العز رافلا ... يسل على الاوهام سيفاً مذلقا
ولاح ضياء الدين في الارض ساطعا ... يبدد ليل الترهات الملفقا
وألقى اليك المسلمون انقيادهم ... فكنت فتى أحنى عليهم وأشفقا
وقد علم العرش الذي أنت فوقه ... بان عماد العرش اضحى موثقا
تبوأت هذا العرش يكلؤه العلى ... ويرفعه مجد مكين تفوقا
لعرشك ما للعرب من عز جانب ... وللدين من مجد وفخر تنسقا
على عرشهم أصبحت تحيي مآثراً ... وترفع ملكا في الجلالة مؤنقا
وهذي بلاد المغرب اليوم جملة ... تسجل من أعمالك الغر رونقا
تسجل للتاريخ منها صحائفاً ... رأتها عيون الحق بالخلد اليقا
وقد تخذت يوم ارتقاك متوجاً ... على عرشها عيداً له الشعب صفقا
لعيدك في الايام ذكر نعيده ... على اذن الايام شعراً منمقا
نرتله مهما نشاء قصائداً ... سيبقى بها جيد الزمان مطوقا
ونرسله بين القوافي حقائقاً ... يبيت لها صوت الدهور مصدقا
نحييه في اقباله بازاهر ... بها مرتع الشعر البديع تنسقا
هو الشعر الا أنه فاح نشره ... وفاض على الاشطار ماء مروقا
تمد له الاعناق من كل جانب ... وتصغى له الآذان غرباً ومشرقا
وما ذاك من حسن القريض وانما ... كمالك بالشعر المرتل انطقا
كمالك يوحي للقرائح صوراً ... فتبرزها شعراً بديعاً مشققا
لعيدك والايام جاءت تعيده ... محاسن لا تبلى وحسن تألقا
هو العيد حقاً غير أن صلاته ... صلات بها صف المساكين احدقا
دعوني من الامداح تترى فخيمة ... وما تحتها الا خيال تلفقا

دعوني من الجود الذي ان فحصته ... وجدت به حظ المقاصد محدقا
وما الجود الا ما أريد ببذله ... اغاثة ملهوف من الجوع اطرقا
وارملة سد السبيل امامها ... ومهمل قوم قد دعا وتعلقا
وان المآسي في البلاد كثيرة ... وعيش الورى في الارض اصبح ضيقا
لذاك ترى هذا الامير مؤازراً ... مشاريع خير في البلاد ومنفقا
ولما رأى الاحسان خير مصادر ... لامواله أضحى المبيد المفرقا
ففتح في وجه الفقير خزائناً ... واولاه جوداً قد تتابع مغدقا
وما ذاك اتلاف لمال وانما ... يزيد الفتى في ماله ان تصدقا
وهذا لسان العيد اصبح شاكراً ... لمسعى أمير في المكارم اعرقا
أمير يرى المجد الحقيقي والعلى ... ثناء به صوت البلاد تفتقا
حريص على خير البلاد وأهلها ... وتلقينها العلم الذي يضمن البقا
فكم شاد فينا من معاهد مهدت ... لنا ما نرجي من علاء ومرتقى
وكانت جموع الجهل شتى كثيفة ... فحارب جيش الجهل حتى تفرقا
فيا أيها الشعب اغتنم تحت ظله ... علوماً بها صرح المجادة يرتقى
وياشعب ان العصر عصر معارف ... ومن لاذ بالعلم الصحيح تفوقا
فدوا أ اخواني الى المجد سلماً ... فان مثال المجد في الجو حلقا
وخوضوا لنيل العز كل عظيمة ... ومن شاء ان يرقى المعالي تعلقا
وبالعلم والاخلاق شدوا قواكم ... فان قوي القوم في الارض يتقى
فما ترك العلم الصحيح شقاوة ... ولم يبق باباً للسعادة مغلقا
وحوطوا سياج العلم فيكم بيقظة ... وخطوا له من محكم الرأي خندقا
وبالدين لوذوا ان ألمت مشاكل ... ومن لم يلذ بالدين ضل واخفقا
وسيروا على نهج قويم فانما ... يسير على النهج القويم من ارتقى
وشقوا سبيلا للحياة جديدة ... فقد ملئت كل المسالك مزلقا
ومدوا الى الآمال كفاً فاننا ... بعصر امير للعلاج توفقا
على عهده الميمون تعلو بلادنا ... ويبلغ هذا الشعب مجداً محققا
فلا زال للدين القويم مؤيداً ... وللعلم والعرفان ركناً موثقا
وللمغرب الاسمى عماداً ومسنداً ... وللشعب عوناً في الحوادث مشفقا

محمد المهدي الحجوي

أول طبيب مغربي

الدكتور عبد الملك فرج

حياك الله وبياك يا أول طبيب مغربي! لقد نظمت جواهر ذلك العقد المنتثر عقد اطباء الاندلس العربية، انا لا نجهل ان للعرب في العصر الحاضر اطباء ذوي باع طويل مما تخرجوا فيه من مختلف العلوم الطبية ولكن المغرب لازال مقصراً في ذلك الميدان — شأنه والحمد لله في كل شيء حميد — وها نحن نرى الآن أول طبيب مغربي تخرج من كلية باريس بعد ما عانى اسفاراً واتعاباً في الدراسة وغربة عن فاس — مسقط رأسه — وقد آب الينا يتدفق علماً ويتقد نشاطاً للعمل فقابلته حكومة الحماية بما يليق به من البرور وعينته في معهد الصحة الكائن بأكدال برباط الفتح وأناطت به أبحاثاً هو أهل لها وهي كفيلة باظهار مواهبه واتساع معارفه واقتداره على مزاولة مهنته، ويعد تعيين الحكومة له قياماً بواجبها نحو الشبان المثقفين.

والدكتور فرج شاب لازال في مقتبل العمر له عزيمة من عزائم الرجال، ذكي حاد الذكاء، نشيط في العمل لا يعرف معنى الملل ولا يشم رائحة للكلل، تنبئك محادثته باتساع في الفكر واطلاع في العلوم التي درسها، أخذ من الحضارة الحديثة ما فيها من جد في العمل وحزم في العيش ونبذ ما فيها من سفاسف نبذ النواة.

في هذه الحقة
خير دواء للزكام والنزلة
فاطلبوا دائماً:
« أقراص فالدة »
الحقيقية